نقل الأديب

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

٧١ — فما يبلغ السيف المهند درهما

في (نقد الشعر) لقدامة :

قد أومأ السمط بن مروان بن أبي حفصة في مدحه شرحبيل بن معن بن زائدة إيماء موجزا ظريفاً أتى على كثير من المدح باختصار وإشارة بديعة فقال :

رأيت ابن معن أفقن الناس جوده
فكلف قول الشعر من كان مفحما
وأرخص بالعدل السلاح بارضنا
فـــا يبلغ السيف المهند درهما

٧٢ — نقنع منه ببعضه

في (غرر أخبار الفرس وسيدهم) للثعالبي :

رُفع إلى ابرويز إن بعض العمال استُدعي إلى الباب فتثاقل عن الإجابة فوقع : إن ثقل عليه المصير إلينا بكله . فانّا نقنع منه ببعضه ، ونخفف عنه المؤونة فليحمل رأسه إلى الباب دون جسده

ومن معنى هذا التوقيع أخذ المنصور قوله في توقيعه إلى قائد ركب محظوراً : يا هذا إن كان رأسك قد أثقلك خففناه عنك

٧٣ — لم تبق رتبة لمستحق

في (تاريخ الوزراء) لهلال بن المحسن :

بلغني أن بعض خواص (المقتدر بالله) سأل علي بن عيسى الوزير زيادة احد العمال المتقدمين ، في خطابه . وكان يخاطبه بـ (اعزك الله) فامتنع عليه امتناعا شديدا وعاوده حتى وعده وكتب الى الرجل بـ (اعزك الله) ممدود مابين العين والزاي فقال : ألم يعدني الوزير بالزيادة ؟ قال : قد فعلت . قال : في أي شيء ؟ قال : كنت اجمع بين العين والزاي وقد مددت بينهما مدة ، وهي الزيادة

فكان القوم على هذه الصورة من المناقشة ليبين الترتيب فيها . فأما عصرنا هذا فقد اختلفت الرسوم فيه ، وقلت المراعاة لما كانت موكولة به . لاجرم أن الرتب قد نزلت لما تساوت ولم يبق لها طلاوة يشار إليها حتى لقد بلغني عن مولانا الخليفة « القائم بأمر الله » أنه قال لم تبق رتبة لمستحق .

٧٤ — اذا تقاربت الآداب

كتب البحتري إلى صديقه ابن خرداذبة الأديب المشهور:

إن كنت من فارس في بيت سؤددها
وكنت من محتدى بالبيت والنسب
فلم يضرنا تنائى المنصبين وقد رحنا نسيبين في علم وفي أدب
إذا تقاربت الآداب والتأمت
دنت مسافة بين العجم والعرب (١)

٧٥ — ما عندكم في المرية غير الدجاج

في (نفح الطيب) : كان المعتصم (٢) ابن صمادح قد أحسن إلى النحلي البطليوسي ثم أن النحلي سار إلى إشبيلية فمدح المعتضد ابن عباد بشعر قال فيه :

أباد ابن عباد البربر (٣) وأفنى ابن معن دجاج القرى

ونسي ما قاله حتى حل بالمرية فأحضره ابن صمادح لمنادمته ، وأحضر العشاء موائد ليس فيها غير دجاج ، فقال إنما أردنا أن نكذبك في قولك :

وأفنى ابن معن دجاج القرى

---

(١) بين فارقت الظرفية وفي (الكتاب) الكريم : لقد تقطع بينكم (بضم النون) ومودة بينكم (بكسر النون)

(٢) ابو يحيى محمد بن معن بن صمادح ملك اقام سوق المعارف على ساقها ، وأبدع في انتظام مجالسها واتساقها ، لم تخل أيامه من مناظرة ، ولا عمرت الا بمذاكرة أو محاضرة (قلايد العقيان)

(٣) متعلق بهري، ومعنى . والبربر اخوتنا وأبطالنا . وقد عيدة بن قيس العقيلي القائل :

ألا أيها الساعي لفرقة بيننا توقف ، هداك الله سبل الاطايب
فانسم انا والبرابر اخوة تناولنا جد كريم المناسب
فنحن وهم كنا متى واخوة على رغم اعدانا لئام النقائب

فطار سكر النحلى ، وجعل يعتذر فقال له : خفض عليك إنما ينفق مثلك بمثل هذا ، وإنما العتب على من سمعه فاحتمل منك فى حق من هو فى نصابه ثم أحسن إليه

وخاف النحلى فقر من المربة ثم ندم فكتب إلى المعتصم :

رضا ابن صمادح فارقته فلم يرضى بعده العالم
وكانت مربته جنة فجئت بما جاءه آدم !
فما زال يتفقده بالاحسان على بعد دياره

٧٦ — تمثال شبديز وابرويز

شاعر :

(شبديز) منحوت صخر بعد بهجته
للناظرين فلا جرى ولا خَبَبُ (١)
عليه (برويز) مثل البدر منتصباً للناظرين فلا يجدى ولا يهب
وربما فاض للعافين من يده
سحائب ، ودقها المرجان والذهب
فلا تزال مدى الأيام صورته تحن شوقاً إليها العرب والعجم

أبو عمران الكردى :

وهم نقروا (شبديز) فى الصخر عبرة
وراكبه (برويز) كالبدر طالع
عليه بهاء الملك والوفد عكف
يخال به فجر من الأفق ساطع
تلاحظه (شيرين) واللحظ فاتن
وتعطو بكف حسنتها الاشاجع (٢)

(١) مسعد بن المهلهل : صورة شبديز على فرسخ من مدينة قرميسين وهو رجل على فرس من حجر ، عليه درع لا يخرم كأنه من الحديد بين زرده والمسامير المسمرة فى الزرد ، من نظر اليه يظن انه متحرك ، وهذه الصورة صورة ابرويز على فرسه شبديز . قال احمد بن محمد الهمذانى : سمعت بعض فقهاء المنزلة يقول : لو ان رجلا خرج من فرغانة القصوى وآخر من السوس الابعد قاصدين النظر الى صورة شبديز ماعنا على ذلك

(٢) الاشاجع : رءوس الاصابع ، عروق ظاهر الكف (شيرين) تمثالها قريب من شبديز . قال العالم الاديب النابغة الدكتور عبد الوهاب عزام فى كتابه (كتاب الشاهنامه) : كانت شيرين فى خدمة احد أشراف الفرس ، وكان خسرو برويز فى صباه يتقاب دار هذا الشريف فاحب شيرين واعطاها خاتما ، فلما علم رب الدار امر أحد خدامه ان يغرقها ولكنها نجت ولجأت الى دير ، ولما تولى برويز أرسلت اليه الخاتم فذكرها واخذها الى قصره (راجع الشاهنامه ، الثانى ، الصفحة ١٣٦ فهناك التفصيل)

يدوم على كر الجديدين شخصه
ويلقى قويم الجسم واللون ناصع (١)

٧٧ — ثم أتوب

فى (أمالى) القالى :

دخل أعرابى على بعض الأمراء وهو يشرب فجعل يحدثه وينشده ثم سقاه ، فلما شربها قال : هى (والله) أيها الأمير (أى هى الخمر) فقال : كلا ، انها زبيب وعسل ، فلما طرب قال له : قل فيها فقال :

أتانا بها صفراء يزعم أنها زبيب فصدقناه وهو كذوب
وما هى إلا ليلة غاب نجمها أواقع فيها الذنب ثم أتوب

٧٨ — . . . مافاته من الدنيا

فى (روضة المحبين) لابن قيم الجوزية :

عن عبد الله بن شوذب : دخلت امرأة جميلة على الحسن البصرى فقالت : يا أبا سعيد ينبغى للرجال أن يتزوجوا على النساء ؟

قال : نعم

قالت وعلى مثلى ؟ ثم سفرت (٢) عن وجه لم ير مثله حسناً وقالت : يا أبا سعيد لا تفتو الرجال بهذا ثم ولت .

فقال الحسن : ما على رجل كانت هذه فى زاوية بيته ما فاته من الدنيا !

٧٩ — مهر هذا اسلامه

فى طبقات ابن سعد :

جاء أبو طلحة يخطب أم سليم بن ملحان ، فقالت : إنه لا ينبغى لى أن أتزوج مشركا ، أما تعلم يا أبا طلحة . إن إلهتكم التى تعبدون ينحتها عبد آل فلان النجار ، وإنكم لو أشعلم فيها ناراً لاحترقت فانصرف عنها وقد وقع فى قلبه من ذلك موقعاً ، وجعل لا يجيئها يوماً إلا قالت له ذلك . فأتى يوماً فقال : الذى عرضت على قد قبلت

فما كان لها مهر إلا إسلام أبى طلحة

(١) امتاز بعض الملوك هناك وشرب واعجبه الموضع فاستدعى خلوقا وزعفرانا فخلق وجه شبديز وشيرين والملك فقال بعض الشعراء أبياتا أولها :

كاد شبديز ان يجسم لما خلق الوجه منه بالزعفران

(٢) فى المصباح : سفرت المرأة سفورا كشفت وجهها فهى سافر بغير هاء